

اسم المادة: أسس بناء الأسرة المسلمة

من سلسلة: فقه العبادات

لفضيلة الشيخ: عادل شوشة



اسم المادة: أسس بناء الأسرة المسلمة
من سلسلة: فقه العبادات
لفضيلة الشيخ: عادل شوشة

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا، أما بعد أهلا ومرحبا بكم أحبتي في الله مع هذه الدورة الطيبة المباركة، أسأل الله –سبحانه وتعالى– أن يتقبل مني ومنكم صالح الأعمال، وأن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا، وأن يرزقنا علما نافعا ورزقا واسعا، وعملا صالحا متقبلا.

لقاؤنا اليوم مع أسس بناء الأسرة المسلمة
لا يخفى عليكم أن صــلاح الأمة بصــلاح المجتمع، ولا تخفى الآفات التي يمر بها المجتمع، التي أدت إلى عدم تماســكه، لذا وجب الاهتمام بإصـلاحه وبنائه بأسـس ونظم وقواعد مسـتمدة من شـرع الله –سـبحانه وتعالى–، لأن صـلاح الحياة تكون على قدر القرب من شـرع الله –سبحانه وتعالى–، على قدر تنفيذ أوامر الله –عز وجل–، على قدر ما يكون الإنسـان قريبا من الله، على قدر ما يوفق بفضـل الله –سـبحانه وتعالى–، على قدر ما يكون حريصـا على تنفيذ شـرع الله والعمل بأوامر الشـرع على قدر ما يُعان بفضـل الله –سـبحانه وتعالى–، خير عظيم وفضل كبير أن يحرص الإنسان على أن يسير وفق شرع الله –سبحانه وتعالى–، ويستنير بأوامر الله وهذا واجب على كل مؤمن ومؤمنة.

منهج بناء المجتمع المسلم، والمنهج هو الطريقة التي إذا اتُبعت في بناء المجتمع، فإنها تأخذ به إلى الخير وإلى الأفضل بفضل الله –سبحانه وتعالى–. والمجتمع بدايته من الفرد وكذلك الفرد يكوّن الأسرة والأسر تكوّن المجتمع، فبداية صلاح المجتمع يكون من صلاح الفرد وصلاح الفرد يؤثر على صلاح الأسرة.
الراجل اللي هيكون أسرة دا اللي عاوز يبني بيت لازم يربي نفسه على أشياء. حتى دي هنعرف منها المقومات اللي المفروض تكون موجودة في الشاب وفي الفتاة، في الرجل أو المرأة والذي يريد أن يبني أسرة، فلتكون هذه الأسرة نافعة وينتفع بها ويتحصل من خلال تكوين هذه الأسرة على المودة وعلى السكن وعلى السعادة والعون على طاعة الله –سبحانه وتعالى–، فينبغي أن تتوفر في أفراد الأسرة هذه الصفات.

يبقى دي صفات أشير إليها سريعا ينبغي أن نحرص أن نربي أنفسنا عليها:
١– الفرد يكون صالحا قبل أن يكوّن الأسرة. يبقى عشان نكوّن المجتمع نصلح الفرد والأسرة. طيب الأسرة نبنيها ازاي؟ –اللي هو موضوعنا أسس بناء الأسرة– الفرد اللي يكون الأسرة يربي نفسه على أصول محددة، ذكرًا كان أو أنثى، الرجل أو المرأة، الشاب أو الفتاة يربي نفسه



على هذه الأصول لتنجح العلاقة، والاتنين يحرصوا على أنهم ينشئوا الأبناء والذرية على هذه الأصول، من هنا يأتي صلاح المجتمع بفضل الله –سبحانه وتعالى–.

يبقى الأصول اللي بترتكز عليها التربية الإسلامية للفرد الذي يريد تكوين الأسرة رجلا كان أو امرأة، أول شيء *عقيدة التوحيد* أنه يتعامل مع الأمور من منظور عقدي، وأن هذه العقيدة تكون لها الأثر في حياته، فمن خلال ما يعتقده في الله –سبحانه وتعالى–، من خلال ما يعتقده من التصديق بالأمور الغيبية التي أخبرنا بها الله –سبحانه وتعالى–، يتعامل مع الأمور المختلفة. صاحب العقيدة رؤيته تختلف، وتعامله يختلف مع الأشياء في السراء وفي الضراء وفي الابتلاء، في التعامل مع المحب، في التعامل مع العاصي، هو يراقب الله –سبحانه وتعالى– فأول شيء نربي أنفسنا على عقيدة التوحيد والعمل بمقتضاها.

٢– عبادة الله –سبحانه وتعالى–: ولنعلم أن صلاح الفرد والمجتمع يبدأ من حسن العبادة لله –سبحانه وتعالى–، لأن العبادة قرب من الله –عز وجل–، وبها يُرزق الإنسان التوفيق، ولما لا وهي الواجب الذي ينبغي على الإنسان أن يحرص عليه وأن يخطط ويدبر لأجله، لأنه ما خُلق إلا لعبادة الله "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" الذاريات:٥٦، فهذه وظيفتك الأساسية؛ أعني العبادة بمفهومها الشامل العام الكامل وهو أن الإنسان ينوي التقرب إلى الله بأعماله وأقواله وأفعاله في كل وقت، فيؤدي قربة الوقت، ويؤدي واجب الوقت، العبد الذي يحرص على هذا كفيل بأن تنجح علاقاته جميعًا ومنها العلاقة الأسرية، وكذا المرأة التي تحرص على ذلك، إننا يكون عندنا ترتيب أولويات، فيه أولوية لا ينبغي عليّ أن أفرط فيها.

فهنا عندي عبادات، أنا مثلا في أثناء العمل، قربة الوقت إيه في أثناء العمل؟ العبادة وأنا بشتغل إيه هي في أثناء العمل؟ أن أحسن العمل.

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الإِحْسَانَ عَلَى كُلِّ شيءٍ"[1] في صحيح مسلم.

يبقى ده عمل منوط بي فأحسن هذا العمل، إذا أذن منادي الفلاح حي على الفلاح حي على الصلاة قربة الوقت؛ الصلاة، الصلاة في وقتها "إِنَّ الصَّلَاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا" النساء:١٠٣، فقربة الوقت كذلك بالنسبة للرجال أن يذهب ليركع مع الراكعين، فنحرص على الصلاة في وقتها.

لما يكون الإنسان في البيت وفي المنزل قربة الوقت الإحسان الى أهل بيته، الرفق بأهل بيته، تربية أهل بيته، الأخذ بأيديهم إلى ما ينفعهم في أمور الدين وفي أمور الدنيا.

إذا خرج إلى الطريق قربة الوقت غض البصر، كف الأذى، رد السلام، الأمر بالمعروف، النهي عن المنكر، يعطي الطريق حقه، وهكذا..

فمن حرص على ذلك حياته كلها بتكون عبادة، كل حياته تكون عبادة لله –سبحانه وتعالى–، فنربي أنفسنا على ذلك.

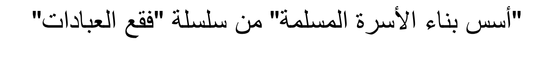
يبقى الإنسان يربي نفسه على عقيدة التوحيد، عبادة الله والحرص على تأدية قربة الوقت بعد ذلك

٣– تنظيم المعاملات حسب الأحكام الشرعية: يعني إن هو بينصاع لحكم الشرع في معاملاته، ما يبقاش الحلال والحرام عنده ما كان في مصلحته فهو الحلال وما كان ضد مصلحته فهو الحرام. بعض الناس ده مبدأها في الحياة، وهذا خطأ شنيع. إنما المقصود أن ينظم المعاملات بحسب الأحكام الشرعية، البيوع والتجارة، كل المعاملات يحتكم فيها إلى قال الله وقال رسول الله. عنده أصل الانقياد لقال الله وقال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–.

٤– لا تخلو معاملاته من الحرص على التخلق بالأخلاق الحسنة: فيربي نفسه على الأخلاق الحسنة وعلى الأمر بالمعروف وعلى النهي عن المنكر، ويكون عالما بما يعمل ويحرص على أن يستنير بالعلم، والعمل بمقتضى ما يعلم من دين الله –سبحانه وتعالى–، ويعتز بالإسلام.

فهذه من أهم الأمور التي ينبغي أن يربي الإنسان نفسه عليها إذا أراد أن يبني الأسرة.

[1] صحيح مسلم





٥- يعرف قيمة الأسرة: إحنا مش بنُقيم الأسرة عشان أبقى زيي زي فلان، حضرتك ما بتتجوزش عشان يبقى زيك زي فلان، وهي ما بتتزوجش هتبقى زيها زي فلانة، أصل بنت خالتها تزوجت، أصل ابن عمه تزوج.

إقامة الأسرة هذه إقامة كيان، له ضوابط وله شروط ويجب إن احنا نحرص عليه، لأن المشكلة السائدة الآن في بعض الشباب إن هو بدأ يؤجل مسألة الزواج مع استطاعته للزواج، وهذا فيه أخطاء، فالتبكير بذلك أفضل بكثير، لأنه ينبغي إن كل إنسان يحمل هم إعفاف النفس وأن يكون بعيدًا عن الحرام وأن يقي نفسه الفتن، وتقي نفسها من الفتن، وهذا سبيله الزواج بفضل الله –سبحانه وتعالى–.

إذًا لن يهتم الإنسان بصلاح الأسرة ويحرص على تماسكها إلا إذا عرف أهميتها وأثرها في صلاح الفرد والمجتمع، ولذلك لأهمية الأسرة اعتنى الإسلام بالأسرة منذ بدء تكوينها، فوضع الأسس والقواعد التي يعتلي عليها هذا البناء الشامخ القوي الذي لا يهتز أمام الرياح: المشاكل والعواصف وعواصف الأزمات. عندنا دلوقتي رياح مشاكل وعواصف أزمات لن تخلو من بيت فينبغي أن يكون هناك أساس متين في الأسرة لكيلا تنهار أمام أدنى مشكلة. وهذا الأساس المتين كما قلنا يكون بتربية النفس.

٦- الأسرة في الإسلام لا تُعرف إلا بالزواج.

مفيش حاجة في الإسلام اسمها تكوين أسرة بدون زواج، ده غير موجود، مفيش في الإسلام "**single mother**" ولا الكلام ده أبدًا، لابد أن يكون تكوين الأسرة بالزواج، وهذا الزواج يكون عن اختيار.

٧- اختيار الزوج واختيار الزوجة: طيب إذًا لازم يتوفر في الزوج شروط أو ضوابط وفي الزوجة ضوابط.

ولما نراعي ده ونصبر لغاية ما نحقق ده لذلك أنا بدأت وتعمدت إن أبدأ بإن كل واحد يريد أن يكوّن أسرة، كل شاب، كل فتاة ينبغي أن تنظر سريعًا –طبعًا إلى السبع أمور اللي أنا ذكرتها في تربية الإنسان لنفسه محتاجة لدورة بمفردها– يعني كل واحدة تحتاج على الأقل إلى لقاء، لكن أنا أشرت إشارة سريعة على الأمور التي ينبغي أن يربي الإنسان عليها نفسه لتكون الأسرة ثابتة، لا تنهار أمام أدنى مشكلة.

كذلك مراعاة الأمور التي حثنا عليها الشرع في الزواج، ونتزوج بطريقة شرعية ترضي الله –سبحانه وتعالى–، نحصل على التوفيق من الله –عز وجل–.

٨- أن يعرف كل أفراد الأسرة أن هذا بناء له أهميته، وله أجره عند الله –سبحانه وتعالى–، فنحرص على ذلك أتم الحرص، فمن المهم أن نراعي ذلك.

بما أن الأسرة بتنطلق من الزواج فمسائلها وأحكامها هي نفس مسائل وأحكام الزواج.

وقلت الأساس الذي تبنى عليه الأسرة هو الزواج فلذا ينبغي الاهتمام بتيسير الزواج مع الحرص على كونه قائمًا على الاختيار الصحيح عند تكوين الأسرة وإصلاح الخلل القائم بعد تكوينها.

ولذلك نجد أن الإسلام رَغَّب في الزواج –سبحان الله– بصور متعددة، علشان الشباب اللي مأخر الزواج، الإسلام رغّب في الزواج بصور متعددة، فتارة يذكرنا بأنه من سنن الأنبياء وهدي المرسلين وهم القادة الذين يجب أن نقتدي بهم، قال الله: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً" الرعد:٣٨، فهذا هو الأصل، وتارة يذكرنا بأهمية الزواج في معرض الامتنان إن الزواج منة، إن ربنا يمن عليك بزوجة، إن ربنا يمن عليكِ بزوج؛ عطية من الله –سبحانه وتعالى– يجب أن تُشكر.

قال الله –سبحانه وتعالى–: "وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ" النحل:٧٢، هكذا في معرض الامتنان أن يكون لك زوجة وأن يكون لكِ زوج، فعلينا أن نعرف قيمة الأسرة، وألا نسعى إلى فك الارتباط بأقل شيء ونحافظ على نعمة الله –سبحانه وتعالى–، بل جعله الله –عز وجل– آية من آيات الله "وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ" الروم:٢١.



وقد يتردد المرء في قبول الزواج فيحجم عنه خوفًا من الاضلاع بتكاليفه وهروبا من تحمل الأعباء. فيه واحد كده مش عاوز يحمل نفسه عبء في الفترة دي ويقول لك لسه صغير وبلاش أحمل نفسي عبء، فيلفت الإسلام نظره إلى أن الله –سبحانه وتعالى– سيجعل الزواج سبيلًا إلى الغنى، وأنه سيحمل –سبحانه وتعالى– عنه هذه الأعباء، سيمده بالقوة التي تجعله قادرًا على التغلب على أسباب الفقر، قال الله: "وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" النور:٣٢، فزوجوهم ولا تخشوا الفقر وإن يكونوا فقراء يغنهم الله من فضله. "ثلاثةٌ حقٌّ على اللهِ عونُهم: المجاهدُ في سبيلِ اللهِ، والْمُكاتَبُ الذي يريدُ الأداءَ، والناكحُ الذي يُرِيدُ العفافَ"[٢] فهكذا؛ الناكح الذي يريد العفاف يعينه الله. والمرأة تأتي برزقها، والذرية كذلك يأتون برزقهم. فعلى الإنسان ألا يخشى من ذي العرش إقلالًا، وأن يُقبل على إعفاف نفسه.

دينك أولى أن تبتعد عن مواطن الفتن، أولى من أن تترك نفسك عرضة للفتنة، ومع أقل شهوة أو مع أقل حركة من حركات الفتن الموجودة والمنتشرة بين الناس فإذا بك تتأثر بها لأنك لم تعف نفسك أو لأنكِ لم تعفِ نفسك بالزواج. الزواج ليس عائقا أبدًا، أنا أقول بصراحة حتى عن الدراسة ليس عائقًا عن الدراسة، وليس عائقًا عن العمل، وليس عائقًا عن إصلاح المستقبل وعن التخطيط له بل هو عون بفضل الله إذا أحسنا الاختيار، وإذا قام على ضوابط شرعية مُحكمة كما بينها الله في كتابه، والرسول –صلى الله عليه وسلم– في سنته، فعلينا أن نحرص على ذلك.

ولذلك ينبغي على كل إنسان أن يعلم حكم الزواج. النكاح من آكد سنن المرسلين، ويُكره تركه لغير عذر، ولذلك الرسول –صلى الله عليه وسلم– قال للرجل الذي قال: أما أنا فلا أتزوج النساء أبدًا، قال: "وَأَتَزَوَّجُ النِّسَاءَ، فمَن رَغِبَ عن سُنَّتي فليسَ مِنِّي"[٣]. يعني لا ينبغي للإنسان القادر على الزواج أن يرغب عن سنة الزواج، ولذلك الزواج تختلف أحكامه باختلاف أحكام الأشخاص.

الأصل أنه سنة والأصل أنه مستحب من أجل تكثير الذرية.

ما قلناش إن هو واجب فالأصل أنه سنة، لكن هنفرض أن إنسان بيستثار من الفتن ويخشى على نفسه الوقوع في الزنا، هنا إذا وصل إلى مرحلة أنه يخشى على نفسه الوقوع في الزنا وجب عليه الزواج، يبقى يجب الزواج على القادر على الزواج إذا خشي على نفسه العنت.

طيب واحد غير قادر على الزواج وخشي على نفسه العنت؛ يصوم، قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم– "يَا مَعْشَرَ الشَّبَابِ، مَنِ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ البَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فإنَّه –أي الزواج– أَغَضُّ لِلْبَصَرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَن لَمْ يَسْتَطِعْ فَعليه بالصَّوْمِ، فإنَّه له وِجَاءٌ –أي وقاية–"[٤]. يبقى هنا الإنسان الذي يخشى على نفسه العنت وقادر على الزواج، الزواج في حقه واجب ما دام قادر ويخشى الوقوع في الزنا.

طيب يخشى الوقوع في الزنا وغير قادر؛ الإكثار من الصيام، ليضعف الشهوة مع التقوى. ولأن الصيام بيذهب وحر الصدر وبيرزق الإنسان مراقبة الله –سبحانه وتعالى–.

الصيام له أثر عجيب جدا في إصلاح القلب. والمقصود هنا الإكثار منه لأجل أن يُعان على مسألة الشهوة، فيكون واجب في هذه الحالة.

ويستحب له الزواج إذا احتاج إليه وكانت له رغبة في الزواج لكن لا يخشى على نفسه من الوقوع في الزنا.

ويكره له الزواج إذا خاف من الظلم، الجور، أو لمن لا يشتهيه.

ويحرم إذا ترتب عليه مفسدة كتيقن المظلمة أو عدم القدرة على الوطء ووقوع المرأة في الضرر.

ولا يجب على المرأة الزواج إلا إذا خشيت الوقوع في العنت أي الوقوع في الزنا، فعندئذ يجب عليها الزواج.

أما إذا اختارت عدم الزواج فلا يصح لأحد أن يجبرها لكن نقول أن عليها أن تسعى للأخذ بالسنة.

---

[٢] سنن الترمذي.

[٣] صحيح البخاري.

[٤] صحيح مسلم.



احنا قلنا الأسس اللي بتبنى عليها الأسرة هي الزوج والزوجة، ده الأساس، إذاً بتبنى الأسرة بناء صحيحًا، ففي هذه الحالة علينا أن نراعي أهم المواصفات في بناء الأسرة. يبقى احنا هنا بنتكلم بناء الأسرة مهم ويجب علشان الأسرة تظل قائمة ولا تنهار كما نرى من أقل شيء، يجب أن نراجع ونضع في أذهاننا دائما أهمية بناء الأسرة.

وينبغي على من يبني الأسرة أن يراعي ما أشرت إليه من مسألة إنه يبني نفسه ويربي نفسه على العقيدة والتوحيد والعبادة وتنظيم المعاملات وفق شرع الله –سبحانه وتعالى– إلى آخره.

كذلك أيضا المراعاة أثناء الاختيار للأسرة.

طيب واحد يقولي الأسرة خلاص تمت، يبقى نربي أنفسنا على هذه الأمور ونحاول أن نوجدها في أنفسنا.

اللي عايز يصلح الأسرة ينبغي أن هذه الصفات التي سأذكرها تكون موجودة في الزوج وتكون موجودة في الزوجة، وعند الاختيار لما نصبر ونراعيها هذا طريق لتكوين الأسرة الناجحة بفضل الله. أسس عظيمة تبنيها على أساس قوي لا تهتز أمام المشاكل.

احنا الآن الإشكالية التي نجدها في الواقع كثرة عدد الطلاق لدرجة مخيفة جدًا جدًا، درجة كبيرة حتى مع صغر السن، كثرة عدد الطلاق في السن من عشرين لتلاتين سنة، يعني كبير جدًا فهذا من الأخطار الشديدة التي تهدد المجتمع وتأذن بظهور الفاحشة وانتشار الفاحشة.

فعلينا أن نراعي ذلك وأن نحرص على تكوين الأسرة وأن نبنيها بناء صحيحًا، لا نستعجل ونختار اختيارًا سديدًا في ذلك لتُبنى.

من كوّن أسرته ووجد شيئا من هذه الصفات غير موجودة يحرص على أن يوجدها في نفسه، وتحرص هي على أن توجدها في نفسها، هذا سبيل لإصلاح المشاكل.

البيوت اللي فيها مشاكل السبيل لإصلاحها؛ بالتقوى، بالعودة إلى الله –سبحانه وتعالى–، بوجود هذه الصفات في أفراد الأسرة.

الصفات المستحبة في الزوجة:

لذلك الصفات التي يستحب توفرها في الزوجة هي:

– أن تكون ذات دين لقول الله –سبحانه وتعالى–: "وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ" البقرة:٢٢١، يبقى هنا بيبين أن الأصل الإيمان وعقد الإيمان، وأن الإيمان إذا توفر أفضل من أن يتزوج المرء امرأة غير مؤمنة.

فالإيمان يرفع صاحبه، وإن كان يجوز للكتابيات بضوابط بالنسبة للرجل دون المرأة. لكن الأصل أن "فاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَداكَ"[٥] إيدك والأرض.

فالحرص على ذلك أن تكون ذات الدين لقوله –سبحانه–: "وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ" فالحرص على ذلك، ونعلم أن الإيمان يرفع صاحبه أو يرفع صاحبته وإن لم تكن لها وجاهة اجتماعية، يعني لو فقيرة وما عندهاش وجاهة اجتماعية لكن تقية ديّنة، دينها يرفعها، ده الأهم في ذلك أن أنت تبحث عليه.

المشكلة الكبيرة التي تقع في بعض الشباب أنه أحيانا يتخلى عن شرط الديانة بسبب إعجابه بجمال الفتاة، وهنا خطر شديد في ماذا؟

الأصل "فاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ" مفيش مانع إنك تبحث عمن تشتهيها، وهي كذلك لكن بضابط وجود الدين، ما ينفعش نفرط في وجود الدين، فيقولك خلاص أتجوزها وأتوّبها، ييجي يتوبها تتوّبه هو، هو اللي يبعد عن كل شيء، ويعصي الله بسببها وده حصل.

---

[٥] صحيح البخاري.



كان أحد السلف واحد اسمه عمران بن حطان رجل كان سني وتقي، فتزوج امرأة من الخوارج وكانت قريبة له وكانت جميلة وقال أهديها لأهل السنة ولطاعة الله –عز وجل–، وفي ظرف بضعة أشهر من الزواج حولته إلى خارجي والعياذ بالله.

فهكذا على الإنسان ألا يعرض حياته للخطر، دي حياتك، يعني إذا كان الأصل أن الإنسان عليه أن ينظر من يخالل، فما بالنا بشريكة الحياة التي ستظل معك طوال هذه الفترة.

شوف قول الله "وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ" يبقى إذًا الإيمان يرفع صاحبته وإن كانت أمة، يرفعها بفضل الله –سبحانه وتعالى–. فهذا شرط لا يُتخلى عنه. فاجعل أثناء الاختيار نصب عينيك قول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "فاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ، تَرِبَتْ يَداكَ" لأنك تبتغي السكن في الزواج. ولن تجده إلا عند هذه المرأة الديّنة التي تحرص على رضا الله ولن تفرط في حقك.

إذا اجتمع مع الدين الجمال والحسب والمال فهو خير، لا حرج في ذلك وهو خير، لعموم قول النبي –صلى الله عليه وسلم– "تُنكح المرأة لأربع؛ لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها فاظفر بذات الدين تربت يداك" قوله –صلى الله عليه وسلم–: فاظْفَرْ بذاتِ الدِّينِ دل على أن شرط الدين إذا توفر لك أن تتنازل عن غيره، لكن إذا توفر غيره لا تتنازل عن شرط الديانة. اظْفَرْ أي فُز بذات الديانة، إذا اجتمع معها شيء آخر ده شيء مهم جدًا.

ولذلك أنا نصيحتي عمومًا للشاب والفتاة على حد سواء في أثناء الاختيار في الزواج أن تختار من تريدها، من تحب النظر إليها، وهي كذلك لتستقيم العشرة ولكيلا تحدث النُفرة بعد ذلك، والجمال يتفاوت من شخص إلى آخر، ومن فتاة إلى أخرى. لكن احرص على أن يكون ذلك موجودًا مع الديانة لإعفاف النفس.

– أن تكون ذا عطف وحنان، أن تكون المرأة ذات عطف وحنان.

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: "خَيْرُ نِساءٍ رَكِبْنَ الإبِلَ صالِحُ نِساءِ قُرَيْشٍ، أحْناهُ علَى ولَدٍ في صِغَرِهِ، وأَرْعاهُ علَى زَوْجٍ في ذاتِ يَدِهِ"[٦] فأثنى النبي –صلى الله عليه وسلم– على المرأة الصالحة التي عندها الرفق وعندها العطف وعندها الحنان، سواء كان ذلك على زوجها أو على أبنائها.

–تراعي كذلك الزوج في ذات يده إذا كان غنيا تجدها تعينه على إصلاح حياته وعلى عدم الإسراف وعلى النفقة ويستمتعا معا بالحياة، إذا تحول حاله إلى فقر فتراها معينة له تواسيه وتعينه، لكن غير التقية إذا تحول إلى فقر تقول له طلقني، لا أريد منك العيش ولا أستطيع تكملة الحياة إلى غير ذلك مع وجود المشاكل.

– التقية الرفيقة إذا أراد الله بأهل بيت خيرًا وضع فيهم الرفق، ابحث عن المرأة التي فيها الرفق، ابحثي عن الرجل الذي فيه رفق، لأن عدم وجود الرفق يجعل الحياة تعيسة وهذا من أهم الأسباب التي أدت إلى التفكك الأسرى عدم وجود الرفق للزوج لزوجته ولا للزوجة لزوجها فابحث عن المرأة الرفيقة.

– يستحب كذلك للشباب أن يكون بكرًا لقول النبي –صلى الله عليه وسلم– لجابر بن عبد الله لما تزوج: "أبِكْرًا أمْ ثَيِّبًا؟ قالَ: قُلتُ: بَلْ ثَيِّبًا، قالَ: فَهَلَّا بكْرًا تُلَاعِبُهَا وتُلَاعِبُكَ"[٧]. لأنها لم تعرف غيرك فأنت بالنسبة إليها بداية الحياة الزوجية وعندها ما عندها من الملاطفة ومن

[٦] صحيح البخاري.
[٧] صحيح البخاري.



الملاعبة الذي قد لا يكون عند الثيب التي عرفت الأزواج من قبله إلا أن تكون هناك قرينة ترجح نكاح المرأة الثيب كطلب مصاهرة الصالحين مثلا أو جبر الخاطر لمن توفى زوجها أو مراعاة أحوال الأيتام، أو عنده أيتام يريد أن هي تربيهم، ففي ذلك عندئذ قد يرجح جانب الثيب، لكن الأصل إذا لم تكن هناك قرينة فالشاب يبحث عن البكر والله تعالى أعلم.

– أن تكون جميلة مطيعة أمينة لحديث أبي هريرة أن النبي –صلى الله عليه وسلم– سُئل أي النساء خير؟ قال: "خيرُ النِّساءِ التي تَسُرُّهُ إذا نظَرَ، وتُطِيعُهُ إذا أمَرَ، لا تُخالِفُهُ في نَفسِها ولا مالِها بما يَكرَهُ"[٨]

فيبحث عن المرأة التي تسره إذا نظر، تكون مهتمة بنفسها وحريصة على الاهتمام الشخصي، وكذلك محببة إليه في نفسه، وكذلك تكون مطيعة إذا أمر، ماعندهاش الأنفة من طاعة الزوج، بل حريصة على الطاعة.

الأصل أن الحياة الزوجية شركة بين الزوج والزوجة، ففي هذه الحالة الأصل في المشاركة أن يتطاوعا ولا يختلفا، يكون كل واحد طوع الثاني يعين الآخر على طاعة الله –سبحانه وتعالى–، ويعين بعضهما البعض كذلك على أمور الحياة، فإن اختلفا يتشاوروا في الأمور، فإن اختار الزوج قولًا ليس بحرامٍ فعندئذ يطاع فإنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق. وتطيعه إذا أمر ولا تخالفه فيما يكره في نفسها ولا في ماله.

–كذلك أن تكون ودودًا ولودًا، لحث النبي على الزواج منها، ويعرف ذلك بالنسبة للأبكار بالنظر إلى قريباتها، للخالات، للعمات، لأمها، لجدتها إلى غير ذلك، ولغير البكر طبعًا بكونها عُلم منها أنها تنجب.

طيب يبقى لقول النبي –صلى الله عليه وسلم–: "تزوجوا الودودَ الولودَ فإني مكاثرٌ بكم الأممَ يومَ القيامةِ"[٩] فحث الرسول –صلى الله عليه وسلم– على ذلك.

– في الجملة الصلاح "الدُّنْيَا مَتَاعٌ، وَخَيْرُ مَتَاعِ الدُّنْيَا الْمَرْأَةُ الصَّالِحَةُ"[١٠] هذا أهم شيء في أساس بناء الأسرة وفي مسألة اختيار الزوجة.

الأساس الثاني: اختيار الزوج

إذا كان على الرجل أن يتحرى من النساء من وصفنا، فإن على ولي المرأة أن يتحرى لنكاحها الرجل الصالح الذي يعينها على طاعة الله.

الزواج رق؛ فانظر عند من ستضع كريمتك التي ربيتها وأحسنت تربيتها، فلا تضعها في يد فاسق يبعدها عن الله –سبحانه وتعالى–، ويجعلها تعصي الله –عز وجل–، والمرأة ضعيفة تُغلب على ذلك، فعليك أن تحرص على أن تعطيها لمن لا يذلها، لمن يصونها، لمن يعينها على طاعة الله –سبحانه وتعالى–، وهذا يكون في الصالح العامل بكتاب الله وبسنة نبيه –صلى الله عليه وسلم–.

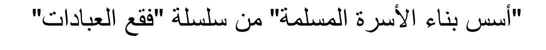
يبقى إذاً الصفات التي يستحب توفرها في الزوج ينبغي أن نراعيها.

الصفات اللي احنا اتكلمنا عنها بنتكلم تاني أسس بناء الأسرة، الأسس دي لازم تكون موجودة أيها الكرام:

– معرفة الزوج والزوجة لأهمية الأسرة.

– البناء الشخصي الديني على الأمور السبعة اللي ذكرناها قبل ذلك في أول اللقاء، تربية إسلامية صحيحة تخليه مسلم ملتزم بحق، مسلمة ملتزمة بحق.

[٨] صحيح البخاري.
[٩] صحيح ابن حبان.
[١٠] صحيح مسلم.





– كذلك مراعاة الصفات المذكورة في الزوجة أدعى إلى دوام العشرة عند الاختيار، وبعد الزواج إذا حدث الواحدة لو وجدت في بيتها مشاكل انظري الصفات دي موجودة ولا لأ فيكي وأصلحي، أبدأ بنفسي الأول وعندئذ أُعان بفضل الله –عز وجل–.

– أنت عند اختيارك للزوج راعي هذه الصفات، إذا حدث الزواج يُحث على أن يفعل هذه الصفات ويربي نفسه عليها لإصلاح المشاكل، رب زوجتك على هذه الصفات المذكورة، وربي زوجك على ذلك إن كان الزواج قد تم، إذا لم يكن قد تم أثناء الاختيار مهم إن احنا نراعي ذلك ونصبر عليه.

أول شيء طبعا كما قلنا في المرأة يقال في الرجل فالنساء شقائق الرجال، أن يكون ذا دين، كما قلنا في النساء نقول في الرجال، فالنساء شقائق الرجال، فيستحب في الرجل أن يكون ذا دين لقوله –تعالى–: "وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ" البقرة:٢٢١، الكفاءة في الدين شرط في الزواج. بالنسبة للمرأة لا يجوز أن تتزوج من غير مسلم، بس ده على اعتبار كذلك بيان إن الإيمان بيرفع صاحبه لأبعد درجة، فلو أعجبك شخص مهما كانت وسامته ومهما كانت وجاهته فالعبد المؤمن أفضل من ذلك بكثير، الإيمان يرفع صاحبه بفضل الله –سبحانه وتعالى–، فننظر بنظرة الشرع، أن يكون حاملًا لقدر من كتاب الله –سبحانه وتعالى–، ده من الصفات المستحبة في الزوج، فقد زوج النبي رجلا من أصحابه بما معه من القرآن، قال: "زَوَّجْتُكَهَا بما معكَ مِنَ القُرْآنِ"[١١].

يعني إيه زوجتك بما معك من القرآن؟ يعني هيعلمها ما تعلم من القرآن، فلما يكون الإنسان صاحب دين وصاحب علم بكتاب ربه وسنة نبيه هيعلمها ذلك، فهذا العلم يؤهله للزواج، يؤهله لأن يقود الأسرة. هذه الاستفادة التي ستستفيدها منه عطاء أفضل من العطاء المادي بل تصلح أن تكون مهرًا، فيستحب أن يكون حاملًا لقدر من كتاب الله –سبحانه وتعالى–.

– أن يكون مستطيعًا للباءة بنوعيها؛ أي القدرة على الجماع وعلى مؤن الزواج وتكاليف المعيشة، يبقى أن يكون الزوج مستطيعًا للباءة يعني إيه؟ يعني قادر من الناحية البدنية ومن ناحية الكسب، من الناحية البدنية قادر على الجماع لكي لا يضر بالمرأة وكذلك على تكاليف المعيشة، إن هو يكون إنسان متحمل المسئولية، أنا هنا لا أتكلم عن غنى وفقر، قد يكون فقيرًا لكنه يتحمل المسؤولية، يسعى ويكد من أجل أن يُرزق في ذلك هذا يُزوج بفضل الله –سبحانه وتعالى–، لأن هو لا يركن إلى الفتور ولا إلى الكسل ولا إلى الدعة وإنما يحرص على العمل، قوي مكتسب يسعى في العمل ويحرص على ألا يترك زوجته تحتاج إلى الاحتياجات "لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِ ۖ وَمَن قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ" الطلاق:٧، فكل إنسان قد ينفق على قدر ما يعطيه الله –سبحانه وتعالى– ويُعان بفضل الله –عز وجل–.

فهنا لما نقول مستطيع للقدرة على تكاليف المعاش لا نقصد الغنى، وإنما نقصد أنه يستطيع أن يكف نفسه وأهله عن المسألة، أما الغير مستطيع إلى أن يُرزق ذلك عليه بالصوم.

ولقد حث النبي –صلى الله عليه وسلم– الشباب على الزواج عند استطاعتهم الباءة، ولذلك قال لفاطمة بنت قيس لما تقدم لها معاوية بن أبي سفيان وتقدم لها أبو جهم فذهبت تستشير النبي –صلى الله عليه وسلم– في ذلك، وطبعا هنا مسألة: لما الواحدة يتقدم إليها شخص وأخذت قرار بالموافقة لا تسمح لآخر بالتقدم، أما إذا لم تأخذ قرارًا بالموافقة وتقدم شخص آخر فلها أن تقارن بينهما، فذهبت تستشير النبي هذا ما حدث، وطبعا أبو جهم تقدم لعدم علمه بأن معاوية تقدم لأن لا يخطب الرجل على خطبة أخيه، فالشاهد بهذه الضوابط حدثت هذه المسألة لنتعلم منها زمان النبي –صلى الله عليه وسلم–، ذهبت تستشير النبي فقال: أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو جهم فرجل لا يضع عصاه عن عاتقه، يعني ما هواش رفيق، فلذلك يُستحب في الزوج أن يكون لينا، أن يكون رفيقًا.

---

[١١] صحيح البخاري.



- كذلك أن تسر المرأة برؤيته، حتى لا تحدث النفرة، لأن أول خلع حدث في الإسلام كان بسبب النفرة من الشكل فيراعى ذلك.

- وأن يكون غير عقيم لما ورد في فضل الذرية.

- وأن يكون كفئا للمرأة يستحب يعني في النسب والمال والسلامة من العيوب.

فهذا من أهم الأمور التي إن راعيناها نكون قد بنينا الأسرة على بناء صحيح بفضل الله -سبحانه وتعالى-.

أسأل الله -عز وجل- أن يتقبل مني ومنكم صالح الأعمال وأن يعلمنا ما ينفعنا وأن ينفعنا بما علمنا وصلِّ اللهم على نبينا محمد وآله.